المطويات الدعوية [٢]

المصدر:((مهمات من الدّين))
للشيخ عبد الله الغامدي حفظه الله

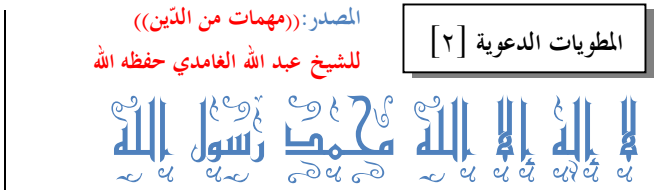

معناها، أركانها، شروطها، فضائلها، مقتضاها

شهادة أن لا إله إلا الله :

معنى شهادة أن لا إله إلا الله :

معنى : (إله): بمعنى المألوه. والتأله : التعبد .

((والمقصود منها : أن يقر الإنسان بلسانه بعد أن آمن قلبه بأنه لامعبود حقا إلا الله – عز وجل – وهذا يتضمن إخلاص العبادة لله وحده ونفي العبادة عما سواه)).

[التوحيد لابن عثيمين]

وتعريفها : لا معبود بحق إلا الله .

تنبيه :

قول (لامعبود بحق) في التعريف : كلمة حق لابد منها لأنه توجد آلهة يعبدها الناس قال ﷻ: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ ﴾ [هود:١٠١] فذكر الله هنا آلهة ولكنها باطلة والله هو الإله الحق قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وقال ابن رجب : ((الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا منه ودعاء له ولايصلح ذلك كله إلا لله عز وجل فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور والتي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله ونقصا في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب مافيه من ذلك وهذا كله من فروع الشرك)). [كلمة الإخلاص لابن رجب] .

معاني خاطئة لشهادة لاإله إلا الله :

١– لاخالق إلا الله : لأن هذا جزء من معنى هذه الكلمة وهذا يثبت توحيد الربوبية فقط فلا يكفي .

٢– لاحاكمية إلا لله : وهذا جزء من معناها ولا تكفي .

قلت : ولايقال توحيد الحاكمية كما يدندن عليه بعض العصريين فهو من البدع الحادثة كما قاله العلماء ولكن يلحق بالربوبية من جهة وبالألوهية من جهة أخرى كما قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .

٣– لامعبود إلا الله : وهو تفسير ناقص يؤدي لمفهوم باطل بمعنى أن كل معبود بحق أو باطل هو الله .[١\١ث:٣٩]

أركان شهادة لاإله إلا الله :

١ – لا إله : نافيا جميع ما يعبد من دون الله .

٢ – إلا الله : مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه ليس له شريك في ملكه.

مصداق ذلك في قوله ﷻ: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٥٦]

تفسيرها الذي يوضحها :

وتفسيرها الذي يوضحها قوله ﷻ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨ ﴾ [الزخرف:٢٦–٢٨]وقوله ﷻ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

شروط لا إله إلا الله :

الأول : العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.

الثاني : اليقين وهو: كمال العلم بها المنافي للشك والريب.

الثالث : الإخلاص المنافي للشرك.

الرابع : الصدق المنافي للكذب.

الخامس : المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك.

السادس : الانقياد لحقوقها وهي : الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته.

السابع : القبول المنافي للرد.

أدلة هذه الشروط من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ :

دليل العلم :

قوله ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩].

وقوله ﷻ: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾ [الزخرف:٨٦]. أي بـــ " لا إله إلا الله " وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ بقلوبهم مانطقوا به بألسنتهم.

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن عثمان ﷺ قال : قال رسول ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)).

ودليل اليقين :

قوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ ﴾ [الحجرات:١٥]. فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا –أي لم يشكوا – فأما المرتاب فهو من المنافقين.

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)).

ودليل الإخلاص :

قوله ﷻ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣].

وقوله ﷻ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

ومن السنة : الحديث الثابت في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ:((أسعد الناس بشفاعتي من قال لاإله إلا الله خالصاً من قلبه (أو من نفسه)))

ودليل الصدق:

قوله ﷻ: ﴿ الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣ ﴾ [العنكبوت:١–٣]. وقوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠ ﴾ [البقرة:٨–١٠]. ومن السنة : ما ثبت في الصحيحين عن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ : ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار)).

ودليل المحبة:

قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]. وقوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ ﴾ [المائدة:٥٤]. ومن السنة : ما ثبت في الصحيح عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)).

ودليل الانقياد:

ما دل عليه قوله ﷻ: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ ﴾ [الزمر:٥٤]. وقوله ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ [النساء:١٢٥]. وقوله ﷻ: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [لقمان:٢٢]. أي بـــ " لا إله إلا الله "

وقوله ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ [النساء:٦٥].

و دليل القبول :

قوله ﷻ :﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥ ﴾ [الزخرف:٢٣-٢٥]. وقوله ﷻ :﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ ﴾ [الصافات:٣٥،٣٦].

ومن السنة : ما ثبت في الصحيح عن أبي موسى عن النبي ﷺ : ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)).

شهادة أن محمدا رسول الله :

دليلها:

قوله ﷻ :﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

أركانها :

١ – **عبده** : أي المملوك العابد قال ﷻ :﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾ [الزمر :٣٦]

٢ – **ورسوله**: أي المبعوث إلى الناس كافة بالدعوة إلى الله بشيرا ونذيرا .وهما ينفيان الإفراط والتفريط في حقه ﷺ وهو أكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين .

قلت : فلا يجوز الغلو فيه ورفعه فوق مرتبة العبودية ﷺ وقد جاءه أناس فقالوا :أنت سيدنا فقال لهم : ((السيد الله)) . وجاءه آخرون فقالوا : أنت سيدنا : فقال : ((قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولايستجرينكم الشيطان)) رواه أبوداود عن عبد الله بن الشخير ﷺ . وفي الصحيحين عن عمر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : ((لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا :عبد الله ورسوله)). وفي المسند وسنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ : ((لاتتخذوا قبري عيدا ولاتجعلوا بيوتكم قبورا وحيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني)) واللفظ لأحمد . وهو حديث حسن .

وفي سنن النسائي وسنن ابن ماجة عن ابن عباس ﷺ قال قال ﷺ : ((إيّاكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) وسنده صحيح .

[(عقيدة الفرقة الناجية : لمحمد بن عبد الوهاب: ١٩):١١\ث:٤٠]

معنى شهادة أن محمدا رسول الله :

الإقرار باللسان والإيمان بالقلب أن محمدا بن عبد الله الهاشمي القرشي رسول الله عز وجل إلى جميع الخلق من الجن والإنس قال ﷻ :﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].والإعتراف باطنا وظاهرا أنه عبد الله ورسوله إلى الناس كافة وأنه خاتم الأنبياء والعمل بمقتضاها .

[التوحيد لابن عثيمين :٢٢وبعدها .التوحيد ١\ث:٣٩]

شروط شهادة أن محمدا رسول الله :

الأول : الإعتراف برسالته واعتقادها ظاهرا وباطنا .

الثاني : النطق بذلك والإعتراف به ظاهرا .

الثالث : المتابعة له في الأمر والنهي .

الرابع : تصديقه فيما أخبر من الغيوب الماضية والمستقبلية .

الخامس : محبته أشد المحبة من النفس والمال وكل أحد .

السادس : تقديم قوله على قول كل أحد والعمل بسنته .

[التوحيد : ١\ث :٤٣]

فضائل الشهادتين :

قال ابن رجب رحمه الله : ((وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها فلنذكر بعض ما ورد فيها : هي أساس دخول الإسلام .. وهي أول شعب الإيمان وأفضلها .. أنها تدخل قائلها الجنة .. ولأجلها خلق الخلق .. ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب .. وهي أعظم النعم على عباده .. ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة .. وهي نجاة من النار .. وهي القول الثابت .. وهي الحسنة.. وهي الكلمة الطيبة .. وعنها السؤال يوم القيامة .. يبشر الصادق فيها بالجنة .. وهي أحب الكلام إلى الله تعالى .. أسعد الناس بشفاعته ﷺ يوم القيامة من قالها مخلصا فيها .. تنفع يوم القيامة من لايشك فيها ...))

[كلمة الإخلاص لابن رجب ٥٤-٦٦] .

تحقيق الشهادتين :

١ – بالإخلاص تتحقق شهادة أن لاإله إلا الله قال تعالى :

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ ﴾ [الزمر:٣]

٢ – وبالمتابعة لرسول الله تتحقق شهادة أن محمدا عبده ورسوله :

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾ [آل عمران:٣١]

[التوحيد لابن عثيمين :٢٢وبعدها .التوحيد ١\ث:٣٩مع تصرفات] .

والمتابعة للنبي ﷺ لا تتحقق إلا بستة أوصاف وهي :

١ – أن تكون العبادة موافقة للشريعة في سببها

فما لم يثبت بالشرع فهي عبادة مردودة : كالإحتفال بالمولد النبوي ونقول هل فعله النبي ﷺ أو خير خلق الله بعده الصحابة أو التابعون ؟ ألم يكونوا حريصين على الخير ؟

وكما قال ابن مسعود ﷺ حين أنكر على الذين يسبحون بالنوى في المسجد حين قال لهم : ((أنتم على ملة أهدى من ملة محمد ﷺ أو أنكم مفتتحوا باب ضلالة)) قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال : ((ما كل من يريد الخير يصبه)) . ونعم والله ما كل من يريد الخير يصبه، فكم وكم هم اليوم لا كثرهم الله مريدوا الخير – زعموا– لكن من غير طريقه ﷺ...

٢ – أن تكون العبادة موافقة للشريعة في جنسها :

فالأضاحي جاءت ببهيمة الأنعام فمن ضحى بفرس لم يقبل منه .

قلت : وزكاة الفطر جاءت مقدرة بصاع من طعام فلا يخرجها دراهم على الصحيح .

٣ – أن تكون العبادة موافقة للشريعة في قدرها :

فالشريعة حددت قدر الركعات التي يصليها المسلم فلا يقول أحد أنا أصلي الظهر ست ركعات .فهذا باطل لأنه مخالف للشرع .

٤ – أن تكون العبادة موافقة للشريعة في كيفيتها :

فمن توضأ فغسل رجليه ثم مسح رأسه فليس بمقبول لأنه خالف الشريعة.

قلت : كذلك من قال الذكر محمود ولكنه جعله على هيئة جماعية فنقول هذا ليس بصحيح لأنه مخالف للشرع .

٥ – أن تكون موافقة للشريعة في الزمان :

فلو صام الإنسان رمضان في شعبان لم يقبل منه لأنه خالف الشريعة .

٦ – أن تكون موافقة للشريعة في المكان :

فلو وقف إنسان يوم عرفة بمزدلفة لم يصح وقوفه لعدم موافقة العبادة للشرع في مكانها .

[التوحيد :لابن عثيمين :٢٥ومابعدها مع تصرفات]

مقتضى الشهادتين :

١ – شهادة أن لاإله إلا الله :

ترك عبادة ماسواه من جميع المعبودات المدلول عليها بالنفي في قولنا : (لاإله).

وعبادة الله وحده لاشريك له المدلول عليه بالإثبات وهو قولنا : (إلا الله).

[التوحيد :١\ث:٤٣]

٢ – شهادة أن محمدا رسول الله :

طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وترك البدع والمحدثات وتقديم قوله على قول كل أحد .

[عقيدة الفرقة الناجية للشيخ محمد بن عبد الوهاب :٢٠ التوحيد :١\ث]

الرّجاء نشر هذه المطوية ليعم الخير الجميع